عن الواقع السياسي الراهن في اسرائيل، بالقول: «ان كل الخيارات لتسوية سياسية في المنطقة، في اطار الوضع القائم، والتي تمّت دراستها في معهد الدراسات الاستراتيجية، غير قابلة للتنفيذ، سواء أكان ذلك بسبب معارضة اسرائيل، أو بسبب معارضة الفلسطينيين والدول العربية. ويجب على الطرفين ان يغيّرا مفاهيمهما ومواقفهما الاساسية بالنسبة الى النزاع؛ والاّ لن يحدث أي تحرك»(٣٥).

ان رصد المسار العام لاتجاهات الرأي العام الاسرائيلي، ومواقف القوى السياسية الاسرائيلية، يشير الى مزيد من التصلّب والتطرف، بمعزل عن الطروحات السلمية التي يقدّمها الطرف الآخر. وفي هذا المجال، ينطبق على اسرائيل التصور الذي قدّمه الكاتب الاسرائيلي آري شافيط، عندما كتب: «وسط كل هذا النشاط، تبدو اسرائيل كالنصب التذكاري المصنوع من حجر البازلت، الذي لا يسمع، ولا يتنفس، ولا يفكّر، وكأن عجلة الزمن قد توقفت عن الحركة»(٣٦).

بل ان عضو الكنيست موشي عميراف، الذي استقال من الليكود بفعل الانتفاضة، أشار الى تردي الموقف السياسي الاسرائيلي بمرور الزمن، حيث قال: «كلّما مرّ الزمن ازداد عدد الذين يمكن محاورتهم في الطرف الفلسطيني، وقلّ عددهم في الطرف الاسرائيلي»(٣٧).

ان جملة المعطيات السابقة لا تنتقص من قيمة الانتفاضة الشعبية الفلسطينية، أو من فعاليتها؛ بل انها تؤكد هذه القيمة والفعالية. والامر هنا، يرتبط بزاوية الرؤيا، وبالاعتبارات التي تحكم المراقب لمجريات الاحداث في المناطق المحتلة.

فلا شك ان الانتفاضة الفلسطينية، من خلال تضحيات أهلنا وصمودهم في الوطن المحتل، قد نجحت في توجيه صدمة قوية للمشروع الصهيوني برمّته، وأثارت لدى جمهور المستوطنين الصهيونيين أعمق المخاوف من الاحتمالات المستقبلية. فالانتفاضة، في بعدها الاستراتيجي، تجسّد، اليوم، هذا الحضور النضالي الرائع للشعب الفلسطيني على أرض وطنه، باعتباره النقيض الموضوعي للمشروع الاستيطاني الصهيوني. وهي، بذلك، تعيد الصراع، بكامله، الى جوهره الحقيقي، صراع وجود بين كيانين متناقضين. وقد تعامل الصهيونيون مع الانتفاضة من هذا المنظور، فرأوا فيها حالة استراتيجية سيكون لها مردوداتها وتأثيراتها في واقع الصراع، وأبعاده، ومستقبله. ولهذا، فان سلبية الموقف الاسرائيلي ازاء الانتفاضة تعكس هذا الخوف العميق، وتفسّر جهود الصهيونيين المحمومة، المنصبّة على محاولات اجهاض الانتفاضة، أو الحدّ من فعالياتها المتصاعدة، ولا تخرج مناوراتهم السياسية الراهنة عن هذا السياق.

وبعد، ان التعامل مع الانتفاضة باعتبارها تحوّلاً استراتيجياً في مسار الصراع العربي ـ الصهيوني ينبغي ان تدفع القوى الفاعلة الى رفد الانتفاضة بكل اسباب الصمود والتصاعد، حتى تصبح هذه الانتفاضة حالة عربية شاملة تعبّر عن ارادة الأمّة العربية في ادارة هذا الصراع، والانتصار فيه.

---

(١) حنّه زيمر، «المناطق؛ من الذي يمسك بالآخر؟»، **الملف** (نيقوسيا)، العدد ٤٧، شباط (فبراير) ١٩٨٨، ص ١٠٢٩؛ نقلاً عن **دافار**، ١٩٨٨/١/٢٩.

(٢) **نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية** (نيقوسيا)، العدد ٧، تموز (يوليو) ١٩٨٨، ص ٨٤٣؛ نقلاً عن **كوتيرت راشيت**، ١٩٨٨/٧/٦.

(٣) **شؤون عربية** (تونس)، العدد ٥٥، أيلول